



المهدي ولي الله

تأليف

الشهيد السعيد السيد ضياء الموسوي (رحمه الله تعالى)

إصدارات
أنصار الإمام المهدي
(مكن الله له في الأرض)

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً

باتت علاقة الناس بالإمام المهدي (ع) وبالرسول محمد (ص) وباقي الأئمة لا تتعدى الادعاء والالفاظ الفارغة، أي لم يبقَ من الدين إلا الاسم كما اخبر الرسول محمد (ص)، فترى المسلم فارغاً عن اسلاميته والشيوعي فارغاً عن شيعيته كذلك، وسبق ذلك انحراف اليهود عن ما جاء به نبي الله موسى (ع) وانحراف المسيح عن رسالة عيسى (ع).

فتجد الشيوعي مثلاً يعترف بلسانه بأن إمام وحجة الزمان الآن هو الإمام المهدي (ع) الثاني عشر من أوصياء الرسول محمد (ص)، ولكن هذا الادعاء فارغ عن محتواه، بل وجوده كعدمه، بل ربما عدمه افضل من وجوده، لأنه يفضي إلى النفاق الذي وصف انه أشد على الأمة من الكفر.

فالحجة والإمام والولي لا يكون الانسان منطويًا تحت عنوانه إن لم يكن ملازمًا له ولو اجمالاً، وبشدة الملازمة وعدمها يتفاضل الموالمون، أي ان يكون المأموم مقتدياً بالإمام فلا يعتقد بشيء ولا يفعل شيئاً ان لم يكن موافقاً لما يمليه الإمام المعصوم (ع)، واما ان كان الشخص موالياً بالاسم فقط فهذا هو الايمان اللساني المنسلخ عن العمل والتطبيق، بل وصل الأمر إلى العمل بما يمليه أعداء الإمام المعصوم كما يفعل اليوم فقهاء السوء، كايماهم بشرعية الانتخابات والدستور الوضعي والاحتماء بالكافرين المحاربين للإسلام وغير ذلك، في حين انهم يعلمون بورود مئات النصوص الشرعية التي تنهي عن ذلك نهياً قاطعاً !!!

فامست الولاية للمعصوم مجرد عنوان مشحون بالرياء وحب السمعة غالباً ان لم اقل دائماً ! كما هو حال القرآن الكريم الذي اصبح فقط يتلى للبركة ومجالس العزاء وترك العمل به كدستور الهي يشجب ويلعن كل الدساتير الوضعية، وبالتالي ترك الناس الثقيلين (القرآن والعتره) وانساقوا مع أعداء الله تعالى واعداء رسله وانبيائه واوليائه، فاستحال المجتمع المسلم عموماً والمجتمع الشيوعي خصوصاً إلى مجرد مجتمع مسلم أو موالي بالاسم لا غير، وحقيقته وعمله يناقض عنوانه إلا من رحم الله وهم كالكبريت الأحمر، وهذا الحال هو ما اخبر به الرسول محمد (ص) قبل أكثر من ألف سنة حيث قال: (يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا رأيت له لقيته خيراً من أن تجربته، ولو تجربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى، لا مسلمين ولا نصارى)¹.

نعم مسلمون بالعنوان فقط ولكن بالعمل هم نصارى أي تابعين لما يمليه طواغيت النصارى وفكرهم الخبيث المناقض للإسلام فهم سكارى حيارى.

وهذا الكتاب للشهيد السعيد البطل المجاهد السيد ضياء الموسوي (رحمه الله تعالى) يعالج قضية الولاية لله تعالى ولرسوله وللائمة (ع) وخصوصاً الولاية للإمام المهدي (ع)، ويتطرق إلى معنى الولاية ولوازمها وما ينبغي للموالي وكيفية خروج الناس عن الولاية، وباختصار.

وفي الحقيقة ان السيد الشهيد ضياء الموسوي (رحمه الله) قد ارسل هذا الكتاب إلى اللجنة العلمية لأنصار الإمام المهدي (ع) قبل استشهاده بكثير، ليتم مراجعته وتدقيقه، ولكن تأخر ذلك بسبب كثرة المشاغل وصعوبة الظروف، وقد شرفني الله تعالى بمراجعته وتدقيقه، وبما ان النسخة لم يتم مراجعتها وتصحيحها فقد وجدت ارباكاً في بعض العبارات فعمدت إلى تصحيحها مع مراعاة عدم تغيير المعنى وكذلك كانت بعض الروايات مذكورة بالمعنى - وتقريباً هي عادة كتب الانصار هكذا دائماً، ويتم ضبط ومراجعة الأحاديث مع مصادرها من قبل اللجنة العلمية وقبل الإصدار - فاستخرجت الروايات نصاً من مصادرها مع ذكر المصادر في الهامش، وكذلك كتبت بعض التعليقات في الهامش أيضاً. ذكرت ما ذكرت للأمانة العلمية لعدم امكان عرض الكتاب على مؤلفه بعد التصحيح كما هو المعتاد، فاسأل الله تعالى ان يغفر لي كل قصور أو تقصير انه نعم المولى ونعم النصير.

فهذا الكتاب هو من ثمار الخطيب الحسيني الشهيد السيد ضياء الموسوي، السيد الذي هو زهرة طاهرة من روضة محمد وآل محمد باخلاقه وورعه وسلوكه، وسيف قاطع بشجاعته وتضحيته والتي تجسدت عظمتها في يوم شهادته، فسلام عليه حين كتب هذه الأسطر المقدسة، وسلام عليه يوم وقع شهيداً صابراً محتسباً، وسلام عليه وعلى بقية الشهداء السعداء الابطال، ليوث الوغى وضياء الدجى، الذين لم يبالوا بعدد وعدة الظالمين، وأرخصوا انفسهم ودمائهم الزاكية فداءً لآل محمد (ع)، هؤلاء الشهداء الذين أقف أمامهم صغيراً حقيراً ملتمساً شفاعتهم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، فالسلام على تلك الارواح الطاهرة، وسلام على تلك الدماء الزاكية، وسلام على تلك الاجساد المطهرة، سلام لكم من قلب حزين مفجوع على فراقكم، سلام لكم من قلب منفرط اكتوى بنار رحيلكم، سلام لكم دائم بدوام السماوات والارض، يعز علينا والله فراقكم، ويصعب علينا ارتحالكم، فالعيون عبرى والصدور حرى، ولكن هون ما نزل بنا انه بعين الله تعالى، وانكم ارتحلتم إلى ربكم متوجين بتاج الشهادة، فهنيئاً وطوبى لكم هذا الفوز العظيم، ونسأل الله تعالى بحقكم وبحق اسيدنا واسيادكم محمد وآل محمد ان يلحقنا بكم ويختم لنا بالشهادة على ولاية صاحب العصر والزمان ووصيه السيد احمد الحسن (عليهما السلام)، فالقلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يغضب الرب، كما قال رسول الله (ص) وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد واشياعهم أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمهدي (ع) وانصاره المخلصين.

الشيخ ناظم العقيلي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلم تسليماً

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ * فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ * مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ)².

الله سبحانه وتعالى يأمر عباده بأن ينظروا ويتفكروا لا أن يغضوا ويغفلوا، ومنذ أن خلق الله الخلق وهم في اختبار وامتحان حتى يميز الخبيث من الطيب، فكان هذا الامتحان والاختبار بالأنبياء والمرسلين وأولياء الله الصالحين (ع) فوقع الاختبار بهؤلاء اليتامى والمساكين فمن أوى يتيماً و أطعم مسكيناً فقد نجح في الاختبار ومن لم يفعل ذلك فقد فشل به. وبعبارة أوضح فمن اتبع نبي أو رسول قومه وسار بسيرته وعمل بمنهجه فقد فاز ونجى ومن تخلف وخالف فقد خسر وهلك.

عباد الله انظروا وتفكروا كما أمركم الله عز وجل ورسوله (ص) لا كما تأمر الأهواء والأصنام اليوم التي لها ألسن الشياطين، وأمة محمد (ص) اختبرت بذريته (ع) فتمسك من تمسك بهم وضل من ضل عنهم (ع).

واليوم نحن وإياكم قد ابتلانا الله سبحانه بالإمام المهدي وذريته (ع) لينظر ما نحن وانتم عاملون، إنا ندعوكم لنصرتهم وخذلان الطاغية السفیانی وعمالته من أمة الظلالة فإنكم لا ترون معهم إلا عذاب الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب مهين.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)³.

الحمد لله رب العالمين الذي خلقتني فسواني والذي قدرني وهداني، هداني إلي صراط الحق محمد وآل محمد (ص). ألا انهم أول من عبد الله سبحانه، أول من اعترف بوحدانية الله سبحانه، وهم الأدلاء إلى الله سبحانه، كما قال الإمام الصادق (ع): (... فنحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا ...)⁴.

فمن أراد الله سبحانه بدء بهم، فبهم يعبد الله ويعرف سبحانه بل بهم يرزق الخلائق وتقوم السماوات والأرض، فهم نور الله سبحانه وحلقته التي بينه وبين خلقه وحبله المتين فكانوا أمنائه وأوليائه سبحانه، كما قال الحسين (ع): (أعطينا الله ما يريد فأعطانا ما نريد)⁵.

فأعطاهم الله سبحانه نور ولايته وحباهم برسالته، فأصبحوا أوليائه على خلقه أجمعين. ولبيان هذه المنزلة العظيمة التي خص الله بها عباده الصالحين من الأولين والآخرين لابد من الرجوع لهم عليهم السلام لمعرفة هذه الحقيقة الربانية والمنزلة الإلهية فيكون الكلام في عدة نقاط:

1- الولاية لله سبحانه وتعالى.

2- الأولياء على الخلق أجمعين هم محمد وآله الطيبين الطاهرين (ص).

3- الإمام المهدي (ع) هو المستودع على نور الولاية.

3 - الأحزاب: 72.

4 - مشارق انوار اليقين ص 57.

5 - لم اعثر على مصدر هذا الحديث ولعل السيد الشهيد المؤلف قد ذكره بالمعنى، والله العالم.

4- ولاية الإمام المهدي (ع) وولاية ابنه المهدي الأول احمد الحسن - وهو الممهد لأبيه الإمام محمد بن الحسن (ع) الذي يخرج قبل الإمام المهدي (ع) - هي الميزان في قبول الأعمال وما يترتب عليها.

ونعتمد على كتابة هذه الأسطر وهذه الوريقات إنشاء الله سبحانه وتعالى على وصية رسول الله (ص): ((أني فرطكم وأنكم واردون علي الحوض حوضاً عرضة ما بين بصري إلى صنعاء فيه قدحان عدد نجوم السماء ألا واني مخلف فيكم الثقلين الثقل الأكبر القرآن والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي هما جبل الله ممدود بينكم وبين الله عز وجل ما أن تمسكتم بهم لن تظلوا... الخ))6.

حتى لا نتخطب العشواء ولا نقول برأينا فنكون من الهالكين وحتى لا نزول عن ديننا وهو دين محمد (ص) وعلي والأئمة من ولده، وهو دين الأنبياء والمرسلين (ع).

كما قال الصادق (ع): ((من دخل في هذا الدين بالرجال اخرجته منه الرجال كما ادخلوه ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل ان يزول))7.

اللهم اجعلنا من الثابتين على القول بامامته، ببسم الله الرحمن الرحيم، فانه لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، اللهم اجعلنا نكسب مع احمد الحسن (ع) **الشهادة** يا الله يا الله يا الله.

المبحث الأول :-

الولاية لله تعالى

الولاية بمعناها العام :- هي من كانت له السلطة والسيطرة والاحاطة والتعرف بماله من (الملكية على الأشياء، أو بمعنى آخر هي تصرف المالك بما تحت قبضته) والسلطة والسيطرة والاحاطة التامة على كل الأشياء والتصرف الحقيقي لا يكون إلا لله سبحانه، فتكون الولاية الحقيقية لله سبحانه وتعالى، (**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) 8، واما بالنسبة لغيره عز وجل فهي اعتبارية كما وضع الإمام علي (ع) عندما سئل عن معنى قولهم: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، فقال (ع): (**انا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك إلا ما ملكنا، فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذنا منا، وضع تكليفه عنا**) 9، فهذا الإمام علي أمير المؤمنين وسيد الموحدين ومن أهل بيت النبوة ولكن لا يملكون مع الله شيئاً إلا ما أعطاهم الله وملكهم سبحانه ما شاء أن يملكهم (ع)، فالملك كل الملك لله وحده لا شريك له.

وجاء في كتاب المتشابهات ج 1 للسيد احمد الحسن في تفسير (أن الله يحول بين المرء وقلبه)، يقول إن المعصوم (ع) هو أقرب مخلوق للإنسان المؤمن مع ذلك نجد أن الله أقرب من المعصوم (ع) وأولى من المعصوم بالإنسان أي يحول بين المرء (أي الإنسان) وقلبه (أي المعصوم) ومن شاء المزيد يراجع.

فلا يقوم موجود إلا بالله فالكل داخلين في ولاية الله سبحانه فلا يشذ عنها لا صغير ولا كبير ولا حقير ولا خطير، وقال أمير المؤمنين (ع)

عندما سمع رجلاً يقول: (انا لله وانا اليه راجعون). إن قولنا: (انا لله) إقراراً على أنفسنا بالملك، وقولنا: (وانا إليه راجعون) إقراراً على أنفسنا بالهلك ((10. وخير الكلام ليكون مسك الختام هو دعاء الامام زين العابدين (ع)، يقول في دعائه عند الصباح والمساء:

8 - (الملك: 1)

9 - بحار الأنوار ج 5 ب 7 ص 209.

10 - نهج البلاغة ج 4 ص 22.

(... أصبحنا واصبحت الأشياء كلها بجملتها لك سماؤها وأرضها وما بثت في كل واحد منهما ساكنه ومتحركه ومقيمه وشاخصه وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى واصبحنا في قبضتك يحويها ملكك وسلطانك وتضمننا مشيئتك ونتصرف عن أمرك ونتقلب في تدبيرك ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت ولا من الخير إلا ما عطيت ...) 11.

المبحث الثاني :-

الأولياء على الخلق

محمد وآل محمد (ص)

وشاء الله سبحانه ان يواجه خلقه ويظهر في ملكه حتى تعرف المخلوقات بأن لها الهاً واحداً واحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو المسيطر وهو الولي وهو الملك وهو الذي فطرها وهو الذي أوجدها وهو الذي خلقها وهو الذي منَّ عليها بفضله واحسانه فجعلها شيئاً مذكوراً بعد أن لم تكن شيئاً، وكانت أعدام فقامت بوجوده وظلمة أشرقت بنوره سبحانه.

ولكن كيف تكون المواجه والظهور للخلق ؟ الله سبحانه واجه خلقه بأولياءه محمد وآل محمد (ص) وجاء في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف) 12 فعبارة (خلقت الخلق لكي اعرف) أي فخلقت محمد وآل محمد (ص) لكي اعرف، فبمحمد وآل محمد يُعرف الله ويُعبد سبحانه، وجاء في الحديث عن المعصوم: ((لا تفكروا في ذات الله بل فكروا في خلق الله)) 13.

11 - مفتاح الفلاح للبهائي ص 85 - 86.

12 - شرح الأسماء الحسنی للملا هادي السبزواري ج 1 ص 64.

13 - كشف الخفاء ج 1 ص 311، وهو مروى عن رسول الله (ص) ولكن بلفظ (لا تفكروا في الله ...) وقد روي عن الأئمة (ع) احاديث كثيرة بهذا المضمون منها:

عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً) الكافي ج 1 ص 92.

ولعل السيد الشهيد (رحمه الله) نقلها بالمعنى عن المعصومين (ع).

أي فكروا بمحمد وآل محمد للوصول الى الله وعبادته سبحانه، وذلك لأن العبد الحقيقي والانسان الكامل الذي عرف الله المعرفة التامة وأخلص لله وحده لاشريك له هو محمد بن عبدالله (ص) وفي الرواية عن علي بن ابي طالب (ع):-

(مررت يوماً برجل الى أن قال - الكلام لرسول الله (ص) - : نظر الله سبحانه الى أهل الارض نظرة واختارني منهم ثم نظر نظرة فأختار علياً اخي ووزيرى ...)) 14.

وهذه النظرة من الله سبحانه وتعالى لم تكن بدون مقدمات من رسول الله (ص) بل كان هناك منشأ لهذه النظرة والاختيار، وهذا عندما جاء السؤال من الله الى الخلق (ألسنت بربكم) فجاء الجواب بالتفاوت من مجموعة ومجموعة لم تجب.

وأول من أجاب هو الرسول محمد (ص)، وهذا هو الامتحان الاول فالفائز الاول هو النبي محمد (ص) فكانت لهذه النظرة ولهذا الجواب اثر وهو ان الله سبحانه وتعالى خصه بنور ولايته وحباه برسالته فأصبح رسول الله (ص) المرآة التي تعكس ما موجود في عالم اللاهوت فكل الخليقة تتعلم من محمد (ص) سواء كانوا انبياء مرسلين أو ملائكة مقربين أو أوصياء مطهرين وغيرهم، عن المفضل قال: قلت لأبي عبدالله (ع) : كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة؟ فقال: (يا مفضل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبحة ونقدسه ونهلله ونمجده. وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا، حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم . ثم انتهى علم ذلك الينا) 15. وورد أيضاً مثل هذا المعنى ما معناه: (فلما سبحنا سبحت الملائكة ولما قدسنا قدست الملائكة ولما هللنا هللت الملائكة) 16.

14 - الغيبة للنعماني ب4 ص65.

15 - الكافي ج1 ص441.

16 - هناك روايات كثيرة بهذا المعنى واخترت الرواية الاتية لاحتوائها على معان عظيمة كثيرة وتعمدت ان اذكرها بتمامها رغم طولها: .. عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي ابن ابي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال : علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت أفضل أم جبرئيل فقال يا علي ، ان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأنمة من بعدك ، وان الملائكة لخدامنا وخدام محبين . يا علي ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا تكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيبحة وتهليله وتقديسه ، لان أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون ، وانه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسيبحة ونزهته عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا ، لتعلم الملائكة ان لا إله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بألهة يجب ان نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته ، فقالت الملائكة : الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسيبحة وتهليله وتحميده وتمجيده ، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبة وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً . وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون ، وانه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني ، وأقام مثني مثني ، ثم قال لي تقدم يا محمد ، فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال : نعم ، لان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين ، وفضلك خاصة . فتقدمت فصليت بهم ولا فخر ، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني ، فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال يا محمد : ان انتهاء حدى الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فان تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فرج بي في النور رجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو

بأل محمد عرف الصواب وفي أبياتكم نزل الكتاب
هم حجج الإله على البرايا بهم و بجدهم لا يستراب

والقران الكريم يقول: ((الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) 17. فهم الكتاب (ع) الذي لاشك فيه ((هدى للمتقين)) فهم هدى لكل من اراد السير الى الله سبحانه وتعالى فيضيئون له الطريق بضياءهم والنور الذي انزل معهم.

وحتى نعرف كيف ان النبي محمد (ص) هو الفائز الاول تعال معي الى زهادته في هذه الدنيا وكيف كان النبي (ص) يكره النظر لها ويحقرها ولا يلتفت إلا الى الله سبحانه، ولنقف مع علي بن ابي طالب عند رسول الله (ص) لتكون لنا فيه اسوة حسنة، يقول أمير المؤمنين (ع):

((فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله ، فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره. قضم الدنيا قضمًا، ولم يعرها طرفًا. أهضم أهل الدنيا كشحًا، وأخصمهم من الدنيا بطنًا. عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها. وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئًا فأبغضه، وحقر شيئًا فحقره، وصغر شيئًا فصغره. ولو لم يكن فينا إلا حبا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله. ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري ويردف خلفه) 18.

فبعث الله سبحانه انبياءه ورسله الى عباده مبشرين ومنذرين ((وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) 19، ليكون في اهل زمانه حجة تثبت به الارض ويكون أماناً لأهلها، الى ان ختم بسيدهم محمد (ص)، وبعد أن ختم رسول الله أرسال الأنبياء فتح إرسال الأئمة (ع)، وبعبارة أوضح أي ان رسول الله (ص) الخاتم للنبوته والفتاح للامامة) وهذا ما يدل عليه زيارة رسول الله (ص): (... الخاتم لما سبق

والفتاح لماستقبل ...) 20.

فكان أول من فتحت به نور ولاية محمد (ص) هو علي بن ابي طالب (ع)، فكان أعرف الناس

ملكة فنوديت يا محمد ، فقلت : لبيك ربي وسعد بك تباركت وتعاليت ، فنوديت يا محمد أنت عبيد وأنا ربك فأياي فاعبد وعلي فتوكل ، فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولمن أتبعك خلقت جنتي ، ولمن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيانك أوجبت كرامتي ، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت يا رب: ومن أوصياني، فنوديت يا محمد: أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي ، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا ، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصياني ، أولهم : علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي ، فقلت يا رب هؤلاء أوصياني من بعدي ؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصياني وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك ، وعزتي وجلالي ، لأظهرن بهم ديني ولأعلن بهم كلمتي ولأظهرن الأرض بأخرهم من أعدائي ، ولأمكنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرن له الرياح ، ولأدللن له السحاب الصعاب ، ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملانكتي حتى تغلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي ، ثم لأديمن ملكه، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة) علل الشرائع ج 1 - ص 5 - 7.

17 - البقرة: 1 - 2.

18 - نهج البلاغة ج 2 - ص 58 - 59.

19 - الأنعام: 48.

20 - كامل الزيارات ص 368.

وأقربهم وأولاهم بمحمد (ص) هو علي بن أبي طالب (ع) بشهادة الله سبحانه في كتابه ورسول الله (ص) بسنته، قال الله سبحانه: (**وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**)²¹، أي إنه علياً بن أبي طالب بصريح الآية وبدون تأويل²²، ورسول الله (ص) يقول: (**من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه**)²³.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة بخصوص اثبات الولاية لعلي أمير المؤمنين (ع) ومن ثم الأئمة (ع) واحد بعد واحد، وهذا بنص رسول الله (ص)، وفي رواية أمير المؤمنين (ع) قال: (**... أستم تعلمون ان الله عز وجل انزل في سورة الحج: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.**

فقام سلمان (رض) عند نزولها فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت شهيد عليهم وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم؟ فقال رسول الله (ص): **عنى الله تعالى بذلك ثلاثة عشر انساناً أنا واخي علياً وأحد عشر من ولده ...**

بقي أن نعرف أن الإمامة هي عهد ووصية وأمانة من الله الى نبيه محمد (ص) كما ورد عن بيت النبوة (ع).

وجاء في الحديث عن عمر بن الأشعث قال: **سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (ع) يقول - ونحن عنده في البيت نحو عشرين رجلاً فأقبل علينا وقال -: لعلكم ترون ان هذا الأمر في الإمامة الى الرجل منا يضعه حيث يشاء؟ والله انه لعهد من الله نزل على رسول الله (ص) الى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي الى صاحبها**)²⁵.

فالائمة (ع) رسل من الله تعالى بواسطة محمد (ص)، فالرسول محمد (ص) خاتم الارسال من الله مباشرة، وفتح الارسال منه (ص)، ونجد ذلك واضحاً في اشارة من أمير المؤمنين (ع) في احد خطبه، حيث قال عن الرسول محمد (ص): (**... الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق**) نهج البلاغة ج 1 رقم 27 ص 121. أي الفتح لما انغلق بمحمد (ص) وهو ارسال الرسل، ولكن فتحه عن طريقه لانه هو الإنسان الكامل وهو الله في الخلق كما وضع ذلك سيدي ومولاي السيد احمد الحسن (ع) - والله العالم - .

21 - مريم: 50.

22 - قد نص أهل البيت (ع) على ذلك في روايات منها:

عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في خبر: (أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فقال الله تعالى: (**ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً * ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً**) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام) بحار الأنوار ج 35 - ص 59.

وعن يونس بن عبد الرحمان، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: (إن قوما طالبوني باسم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله عز وجل، فقلت لهم من قوله تعالى: " **وجعلنا لهم لسان صدق علياً** " فقال: **صدقته هو هكذا**) بحار الأنوار ج 36 - ص 57.

وعن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام: (**" وجعلنا لهم لسان صدق علياً "**: يعني علياً أمير المؤمنين عليه السلام) بحار الأنوار ج 36 - ص 59

وعن القمي في تفسيره: (**... وجعلنا لهم لسان صدق علياً**) يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك أبي عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام (تفسير القمي ج 2 - ص 51.

وعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - انه قال في حق علي (ع): (**... هذا الذي قال الله تعالى فيه: { وجعلنا لهم لسان صدق علياً }**) مدينة المعجز ج 1 - ص 528 - 529.

وعن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: **" واجعل لي لسان صدق في الآخرين "** قال: (هو علي بن أبي طالب عليه السلام عرضت ولايته على إبراهيم عليه السلام . فقال: اللهم اجعله من ذريتي ، ففعل الله ذلك) بحار الأنوار ج 36 - ص 57 - 58.

23 - الامالي للصدوق ص 184.

24 - الغيبة للنعمانى ب 4 ص 77 - 78.

25 - الغيبة للنعمانى ب 3 ص 59.

وروي عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) انه قال:

(إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً، لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرثك علم النبوة ...)²⁶.

وجاء عن زرارة عن أبي جعفر محمد بن علي (ع): (سألته عن قول الله عز وجل ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) قال أمر الله الإمام منا ان يؤدي الإمامة الى الإمام بعده ليس له ان يزويها عنه ألا تسمع الى قوله: ((وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) انهم الحكام أو لا ترى انه خاطب بها الحكام؟)²⁷.

إذاً نعرف من الروايات الثلاث ان الإمامة ليست باختيار شخص أو أشخاص، أي لا تكون من مبدء الشورى واختيار الناس، بل هي مبدء التعيين من الله الى رسول الله (ص)، وذلك لانهم (ع) أولى الناس بالانبياء كما جاء عن أمير المؤمنين (ع): ((إن أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاءوا به))²⁸، والسيرة والتاريخ تثبت بأن الأئمة (ع) أعلم الناس بما جاء به الانبياء (ع) من الكتب السماوية وغيرها من موارد الانبياء الى خاتمهم (ص) الذي جاء بالقرآن، فهم أعلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً وهم ورثة الانبياء كما جاء في الحديث: (العلماء ورثة الانبياء)²⁹، فهم العلماء الذين ورثوا انبياء الله (ع) لا غير، وإذا كان هناك شخص يدعي هذه المرتبة فليأت بما جاء به موسى وعيسى ومحمد (ص) باليقين لا بالظن كما كان أهل البيت (ع)، قال الصادق (ع): ((... نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غشاء))³⁰، وقال زين العابدين في الصحيفة السجادية في دعائه في الصلاة على محمد وآل محمد: ((اللهم يا من خص محمداً وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة وخصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الانبياء وختم بهم الاوصياء والأئمة))³¹.

إذاً فالإمامة هي عهد الله ووصية الله وأمانة الله سبحانه ولا يمكن ان تعطى لجاهل، والله سبحانه يعلم حيث يضع رسالته، فكل إمام معصوم يضع علمه وما ورثه من الذي قبله للذي يليه أي يسلمه ما ورثه من آباءه (ع).

فاين الذي يقول أعطاني الإمام المهدي من علومه مباشرة بدون توسط شيء؟ وروي علي بن ابراهيم باسناده عن فضالة بن أيوب قال سئل الرضا (ع) عن قول الله عز وجل: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ * مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) فقال (ع): (ماؤكم أبوابكم أي الأئمة، والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه، (فمن يأتكم بماء معين) يعني بعلم الإمام)³²، وهذا لا يكون إلا في المهديين وبالخصوص المهدي الأول الذي يخرج قبل الإمام المهدي (ع) ويدعوا

26 - الكافي ج 1 - ص 279.

27 - الغيبة للنعمانى ب3 ص61.

28 - نهج البلاغة ج4 رقم 96 ص21.

29 - الكافي ج1 ص32.

30 - بصائر الدرجات ب6 ص29.

31 - الصحيفة السجادية (ابطحي) رقم 13 ص43.

32 - بحار الأنوار ج24 ص100.

للإمام المهدي (ع) ويأتي بعلم الإمام المهدي (ع) وهو السيد احمد الحسن وصي ورسول الامام المهدي (ع).

وفي الحديث عن أمير المؤمنين: (ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة هذا مثلها فيكم، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو من هذه من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم - يعني عن الأئمة (ع) -)³³.

فالكل نُسأل عن أهل البيت (ع)، وكل قوم يسئلون عن حجة الله في أرضه وإمام (إمامتهم ويجب عليهم تتبع خبره والافتداء بأثره وجاء في تفسير (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) روي الطبرسي عن العياشي بإسناده في حديث طويل، قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد. فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا انتلفوا بعد ما كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترة عليهم السلام)³⁴.

أذاً فالخوض في شخصية سلوك الإمام المهدي (ع) هو السير والتوجه نحو معرفة الله سبحانه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)، فبهذا المعنى تكون معرفة الإمام المهدي واجبة مثلها مثل الوضوء بنية الصلاة فهل تقبل صلاة بلا طهارة؟ لا تقبل هذه الصلاة الخالية من الوضوء وتكون المشروعية لهذه الصلاة عبث وتعب لا خير فيها، ومن ثم يجب على كل انسان الوضوء بنفسه (لا تشرك بعبادة ربك أحداً)³⁵، سواء كان هذا الانسان عالم أو جاهل.

فكذلك معرفة الإمام المهدي (ع) يجب على كل انسان معرفته بنفسه ويدخل في هذه المعرفة العالم والجاهل أيضاً وروي: (ان أبا بصير سأل الإمام الباقر (ع) عن قول الله تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) ما معنى ذلك؟

فقال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام. مات ميتة جاهلية. ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الامر أو تأخر، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه. قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل كمن قاتل معه. ثم قال: لا بل _ والله _ كمن استشهد مع رسول الله (ص))³⁶.

وهو (ع) حجته وبينته التي يحتج بها على خلقه (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا)³⁷، فلينظر الانسان هل عرف إمام زمانه وحاز

33 - الغيبة للنعماني ب 2 ص 51.

34 - بحار الأنوار ج 7 ص 258.

35 - من كلام الإمام الرضا (ع) للمأمون عندما رآه وهو يتوضأ وغلغله يصب عليه الماء، وهو المروي في الحديث الآتي: (ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلغلام يصب على يده الماء ، فقال : " لا تشرك - يا أمير المؤمنين - بعبادة ربك أحداً " فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده (الإرشاد ج 2 - ص 269.

36 - بحار الأنوار ج 27 ص 126 - 127.

37 - الاسراء: 71.

عليه حتى يأتي به يوم القيامة ويقدمه حجة وبينه لله سبحانه وتعالى حتى يعفو الله عنه أم لا ؟ وذلك هو الخسران المبين.

وروايات أهل البيت (ع) كثيرة بهذا الصدد التي تثبت بأن الإمام حجة الله على خلقه. عن أبي عبد الله انه قال: (ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله)³⁸.

وعن الباقر (ع) انه قال: (والله ما ترك الله أرضه منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده)³⁹.

وهذه وصية الإمام الباقر (ع) للشيعة يأمرهم بأن بسورة ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) لاثبات أمر الإمامة بعد الرسول (ص) روي العلامة البحراني (قد) عن أبي جعفر (ع)، قال: (يا معشر الشيعة خاضعوا بسورة إنا أنزلناه تفلجوا (تفلحوا)، فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاضعوا بـ " حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين " فإنها لولاية الامر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك وتعالى: " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " قيل: يا أبا جعفر نذيرها محمد صلى الله عليه وآله قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض، فقال السائل: لا، قال أبو جعفر عليه السلام: رأيت بعيثه أليس نذيره، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله عز وجل نذير، فقال: بلى، قال: فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعيث نذير قال: فإن قلت لا فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته، قال: وما يكفيهم القرآن ؟

قال : بلى إن وجدوا له مفسراً قال: وما فسر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: بلى قد فسر له لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال السائل: يا أبا جعفر كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة ؟ قال: أبى الله أن يعبد إلا سراً حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه، كما أنه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتى أمر بالاعلان، قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتفم ؟ قال: أو ما كتم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر أمره ؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله)⁴⁰.

فيصبح الإمام المهدي صاحب ليلة القدر، فهو (ع) يعلم ما يدور وما تنتهي اليه الأمور صغيرها وكبيرها خاصها وعامها محكمها ومتشابهها. (.....)⁴¹.

وكما يعبر عن نفسه (ع): (... وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ...)⁴².

38 - الكافي ج 1 ص 178.

39 - علل الشرائع ج 1 ب 153 ص 197.

40 - الكافي ج 1 ص 249 - 250.

41 - هنا كلام اضطررت إلى حذفه لوجود اخطاء مطبعية كثيرة غيرت معناه وأصبح مشوشاً.

42 - الاحتجاج ج 2 ص 281 - 284.

وهناك مفاهيم ثابتة وضروريات مسلمة في الشريعة المقدسة لا يمكن ... تركها فضلاً عن مخالفتها !!! ولكن أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي، ولكن ... ولكن ... !!!
((فأنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولو مدبرين))⁴³، والكلام عام موجه لكل الديانات بما فيها الدين الاسلامي سواء السنة أو الشيعة.

وقد يعترض شيوعي على هذا الكلام ويقول أليس نحن الذين نقول بإمامة الأئمة الى آخرهم (ع) !؟

أقول له ما قال رسول الله (ص): **((... لا تأتوني بأسيابكم، واتوني بأعمالكم ...))**⁴⁴. والقران يقول: **((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى))**⁴⁵، فالإيمان مقرون بالعمل، وقد ورد عن بيت العصمة: **((الناس كلهم هالكون إلا العالمون والعالمون كلهم هالكون إلا العاملون والعاملون كلهم هالكونا إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم))**⁴⁶.

وكون الانسان هل هو من أصحاب الحق أو من أصحاب الباطل تابع لاختياره: اما الصراط المستقيم أو صراط الجحيم، ولكي يميز الانسان نفسه على أي من الطرفين، ينظر الى فعله وعمله، لان الذي ينسب نفسه للاسلام يجب عليه ان يتقيد بما جاء به محمد (ص) والذي ينسب نفسه للمسيحية يجب عليه ان يتقيد بما جاء به عيسى (ع) والذي ينسب نفسه لليهودية يجب عليه ان يتقيد بما جاء به موسى (ع) وعلى كل من ينسب نفسه الى جهة معينة⁴⁷ يجب ان يتقيد بقوانينها واحكامها واذا لم يأت بضروريات مذهبه وعقيدته التي هو منسوب اليها - وان لم يلتفت - فهو خارج عنها.

ولكن لو نظرت الى هؤلاء الأفراد وأصحاب هذه الضروريات أكثرهم _ ومنهم أنت الذي تدعي التشيع لأهل البيت (ع) _ يعلقون أعمالهم وأفعالهم وعقولهم بالرجال ويقولون هؤلاء علماء وهؤلاء رجال دين، وهؤلاء أكبرنا سناً وهؤلاء أصحاب لحي طويلة وعمامة كبيرة! حتى وصل بهم الحال ان يؤلفوا أحاديث مبتدعة من عند انفسهم ما انزل الله بها من سلطان بل هو حديث الشيطان **((خليها برقبة عالم واطلع منها سالم))**⁴⁸، وغيرها من الاقوال الشيطانية، والأعجب والأغرب من ذلك انهم يثبتون آيات قرآنية وأحاديث نبوية تخص أهل بيت العصمة ويقولون هي لهم⁴⁹. وحتى اني جلست مع جماعة وهم ينسبون حديث الثقلين الى علمائهم ومرجعياتهم الموجودة الآن ويقولون لي: هم أهل البيت الذين أوصى بهم رسول الله (ص) مع الأئمة الاثني عشر المعصومين !! وبعضهم يقول: إن أصول الفقه هي القرآن (وحاشاه عن ذلك) !!

ولا أدري أي كتاب يقرأون أو أي علم يدرسون؟! هذا ما ورثه علماء أفلاطون! فهم متوكلون على علمائهم ومراجعهم في جميع المسائل وكأنهم ينوبون عنهم بكل فعل أي انهم رفعوا التكليف عن أنفسهم وجعلوا هذا المرجع هو الذي يعرف الله عنهم ويعرف الإمام عنهم ويعرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنهم وكأن لا عقل لهم يميز الحق من الباطل وهذه مقولة

43 - الروم:52.

44 - حياة الإمام الحسين (ع) للقرشي ج 1 ص196.

45 - النجم:39.

46 - شرح الرضي على الكافية ج2 ص129 - 130.

47 - أي ان اتباع هذه الديانات يجب عليهم اتباع شرائعها الحق لا المحرفة، فلو عملوا ذلك لاهتدوا إلى الحق ولغازوا بخير الدنيا والآخرة.

48 - مثل أو قول يردده العامة كثيراً، ولا يستقيم هكذا كلام إلا في حال الالتجاء إلى المعصومين (ع).

49 - أي يقولون بانطباق هذه الآيات والروايات على الفقهاء الغير معصومين !

الكفار عندما قالوا انا وجدنا ابائنا على ملة... { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ }⁵⁰ . وعندما يأتي العذاب وعندما يأتي سيف قائم آل محمد (ص) يشمل الجميع لأنهم رضوا بعقر ناقة صالح ورضوا

بقذف إبراهيم (ع) في النار ورضوا برمي محمد (ص) بالحجارة ورضوا بكسر ضلع الزهراء (ع) ورضوا بتكليف علي (ع) ورضوا بسم الحسن (ع) وقتل الحسين (ع) ورضوا بعزل قائم آل محمد (ع) عن منصبه الذي نصبه الله له ((بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ))⁵¹ .

المبحث الرابع :

ولاية المهدي هي الميزان

بعد ان فرض الله سبحانه طاعة وليه المعصوم (ع) وألزمهم معرفة خليفة الله في أرضه قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)⁵² .

عن النبي (ص) انه سئل ما القلب السليم ؟ فقال: دين بلا شك وهوى، وعمل بلا سمعة وريا⁵³ . وحتى يقبل عمل الانسان ويكون نافعا يوم القيامة الصغرى أو الكبرى يجب أن يكون صاحب عقيدة صحيحة ودين صحيح يقيني لا شك ولا شبهة في هذه العقيدة وهذا الدين، قال الله سبحانه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)⁵⁴ .

الاسلام متمثل بمن حمل رسالة الله سبحانه، وهذا رسول الله (ص) يقول بحق علي بن ابي طالب (ع): (برز الإيمان كله الى الكفر كله)⁵⁵ ، وتبين مما تقدم ان الدين الاسلامي متمثل بالإمام المعصوم وهو الآن المهدي (ع) فمن اتبع وسلك وأطاع المهدي (ع) فقد جاء بالقلب

50 - الزخرف: 23.

51 - (الروم:29).

52 - الشعراء:89.

53 - مستدرک الوسائل ج 1 ص 113.

54 - آل عمران: 19.

55 - عوالي اللئالي ج 4 ص 88.

السليم أي المعصوم الذي اعتصم بالله سبحانه وتعالى، السليم من آرائه واهوائه (... بل هم عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)⁵⁶.

فيكون قول المهدي (ع) قول الله وفعله فعل الله وحكمه ومملك المهدي (ع) هو حكم الله ومملك الله سبحانه وتعالى.

وروى العياشي باسناده عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: ("وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً " قال: إذا قام القائم (ع) لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله (ص))⁵⁷.

فتصبح ولاية الإمام المهدي هي حرم الله الآمن فمن دخلها كان آمناً وكان في حرم الله ومن خرج عنها فهو خارج عن حرم الله، فليس له حظ في الاسلام (مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا). قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁵⁸.

وجاء في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن أبي يعفور قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟ قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " يعني [من] ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله وقال: " والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات " إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم [إياه] من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار من الكفار، فـ " أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ")⁵⁹.

56 - الأنبياء: 26 - 27.

57 - تفسير العياشي ج 1 ص 183.

58 - البقرة: من الآية: 257.

59 - الكافي ج 1 - ص 375 - 376.

المبحث الخامس :

أصناف الناس
في عصر ظهور الإمام المهدي (ع)

بعد ان يفتتن الناس من الله سبحانه وتعالى في خليفته في أرضه ليصفوا الكدر من الايمان (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)⁶⁰، تُفْتَنُونَ كما يفتن الذهب⁶¹. وقال أمير المؤمنين (ع): (لايقولن أحدكم : اللهم اني اعوذ بك من الفتنة، لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ...)⁶². وهذه سنة جارية من الله سبحانه وتعالى، (سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)⁶³، (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)⁶⁴. وقصة إبليس (لع) معروفة والاختبار الذي حصل للملائكة حتى خرج إبليس اللعين وحتى يكشف الله سبحانه ما أضمره إبليس من الأنا والتكبر والاعجاب بالنفس. فيصبح لدينا قسمين من الناس اما مؤمن أو كافر ولو بالمعاني الدقيقة ومن الاثني يخرج اثني فتصبح أربعة أقسام:

- 1_ مؤمن وثبت على إيمانه (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)⁶⁵.
 - 2_ كافر وزاد في كفره (ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ)⁶⁶.
 - 3_ مؤمن وخرج عن ايمانه ودخل الكفر (... فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها)⁶⁷.
 - 4_ كافر وخرج من كفره ودخل الايمان (إذا خرج القائم - عليه السلام - خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)⁶⁸.
- ولاتمام الفائدة لمعرفة هذا التقسيم نقف مع القرآن وروايات أهل البيت (ع)، قال الله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)⁶⁹.

60 - العنكبوت:2.

61 - كما روي عن أهل البيت (ع): عن معمر بن خلاد قال: (سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " ثم قال لي: ما الفتنة ؟ قلت: جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين، فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب) الكافي ج 1 ص 370.

62 - نهج البلاغة ج 4 ص 20.

63 - الأحزاب:62.

64 - فاطر: من الآية:43.

65 - الكهف: من الآية:13.

66 - النور: من الآية:40.

67 - الغيبة للطوسي ص339. وهو مروى عن الإمام الباقر (ع).

68 - الغيبة للنعمانى ب21 ص332. وهو مروى عن الإمام الصادق (ع).

69 - إبراهيم:28.

ونعمة الله اليوم هو المهدي (ع) فمن اختار غير المهدي (ع) فقد اختار الكفر. وقال الله سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)⁷⁰، وربهم اليوم المهدي (ع) كما جاء عن أئمة الهدى في تفسير (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)⁷¹، والرب بمعنى المربي، عن المفضل بن عمر: انه سمع أبا عبد الله يقول في قوله: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) قال: (رب الأرض يعني إمام الأرض. فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام)⁷². أو رب بمعنى المربي للخلق على ما يريد الله سبحانه.

وروي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): (إن علي بن ابي طالب) عليه السلام) وصيي وإمام أمتي ... الى أن قال ابن عباس: فقام اليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقيام من ولدك غيبة؟

فقال: أي وربي (وَلَيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) يا جابر ان هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله علمه مطوي عن عباده فأياك والشك فيه فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر (73)

وليتفكر الانسان العاقل، فالشك في أمره كفر فكيف الجحود به ونكرانه؟

وجاء عن رسول الله (ص): (إن الله عز وجل أوحى إليّ ليلة أسري بي.... إلى ان قال الرسول محمد (ص) عن الله تعالى: ... إني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جدها كان من الكافرين. يا محمد، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته ناري ...)⁷⁴.

وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام: (هل عملت لي عملاً قط؟ قال (إلهي) صليت لك وصمت وتصدقت (وذكرك كثيراً) . قال الله تبارك وتعالى له: أما الصلاة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكاة نور (وذكرك لي قصور) فأني عملت لي؟ قال موسى عليه السلام: دلني على العمل الذي هو لك؟ قال: يا موسى هل واليت لي ولياً (قط أو هل عادت لي عدواً قط)؟ فعلم موسى ان أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله)⁷⁵.

فانظر حال موسى (ع) وهو كليم الله كيف! وهو كيف يطلب العون والهداية من الله سبحانه حتى يدلّه على عمل يكون لله وليس فيه شيء لنفسه أي ان الانسان في حالة ولانه أولياء الله

ومعاداة أعداء الله يصل الى أن يكون هذا العبد كله لله سبحانه، فمع كمال موسى (ع) خفى عليه هذا العمل إلا بمعونة الله سبحانه وتوفيقه (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ)⁷⁶.

70 - إبراهيم:18.

71 - الزمر: من الآية69.

72 - تفسير القمي ج 2 ص 253.

73 - بحار الأنوار ج 38 ص 126 - 127.

74 - الغيبة للنعمانى ص 94 - 95.

75 - جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج 16 - ص 212.

76 - البقرة: من الآية256.

المبحث السادس :-

مقدمات الخروج عن الولاية

لإنسان سعي ومسير ووصول في هذه الحياة الدنيا، فأما ان يكون هذا السعي والمسير يوصلان الى الطريق الحق أو بعكسه يكون سعي ومسير ووصول الى طريق الباطل، فالإنسان بسعيه يختار اما يسعى الى طريق النور وكلما واصل سيره وبذل جهده يزداد نوراً فيكون نوراً على نور أو يسعى الى طريق الظلمة فإذا استمر في سيره هذا يزداد ظلمة فيكون ظلمات بعضها فوق بعض. قال الله سبحانه عن دليله الذي يأتي به⁷⁷ وهو دليل رسول الله (ص) وهو القرآن لأهل القرآن والانجيل لأهل الانجيل والتوراة لأهل التوراة قال الله سبحانه: (وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بَقْرَانٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فَلِمَ يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ)⁷⁸، وأيضاً دليله روايات أهل البيت (ع) التي وضحت وبينت مسيرة الإمام المهدي (ع) منذ أن خلق الله الخلق حتى ظهوره وقيامه (ع) ودولته المباركة، وأيضاً السيرة التاريخية والأخلاقية للإمام المهدي (ع)، عن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (ع): (بأي شيء يعرف الإمام (ع) ؟ قال: بالسكينة والوقار. قال وبأي شيء ؟ قال وتعرفه بالحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج الى أحد ويكون عنده سلاح رسول الله (ص). قلت أيكون وصياً ابن وصي ؟ قال لا يكون إلا وصياً وابن وصي)⁷⁹.

بقي أن نعرف ما هي البداية للتمسك والسير على المنهج الصحيح الذي يؤدي الى الإمام المهدي (ع) ؟

البداية تكون بروايات آل محمد (ص) لانه لا يمكن تأسيس واخراج مفهوم عقائدي أو غيره واثباته والعمل به إلا بروايات أهل البيت (ع) والخضوع لما طرحوه (ع)، وقد قال جعفر بن محمد الصادق (ع): (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا)⁸⁰. وأيضاً يقول (ع): (كلموا الناس بأحاديثنا فأنها اقرب الى النفوس)⁸¹، وايضاً يقول (ع) في

77 - ما زال الكلام عن الإمام المهدي (ع).

78 - يونس:15.

79 - الغيبة للنعمانى ب13 ص249.

80 - الغيبة للنعمانى ص29.

81 - الظاهر ان الرواية نقلت بالمعنى وليس نصاً، وربما تكون مستفادة مما يلي:

حديث طويل: (... من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه العز في الناس ...)⁸²، هكذا يكون كلام أهل البيت (ع) ضياءً ونوراً للإنسان المؤمن يمشي به بين الناس ولا يخاف عليه من الشيطان (لع)، فالإنسان الذي لا يستند إلى كلام أهل البيت ويرد كلامهم (ع) يكون خارجاً عن طاعتهم (ع) ويكون بذلك من أهل النار. أعادنا الله سبحانه.

وجاء عن عبد الله بن أبي يعفور قال: (قلت لأبي عبد الله (ع): رجل يتولاكم ويبرأ من عدوكم ويحلل حلالكم ويحرم حرامكم ويعلم أن الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم، إلا أنه يقول: إنهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة، فإذا اجتمعوا على رجل فقالوا: هذا، قلنا: هذا. فقال (ع): إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية)⁸³.

وعن الباقر (ع): (والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله أشمأز منه وجحدته وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا)⁸⁴.

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشئ ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشراً) الكافي ج 8 - ص 229.

وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال: (سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيى أمركم ؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ...) عيون أخبار الرضا (ع) ج 2 - ص 275.

82 - الاختصاص للشيخ المفيد ص 321.

83 - الغيبة للنعماني ب 7 ص 132 - 133.

84 - الكافي ج 2 ص 223.